(الزاجر) يتحول إلى دار لرعاية الأيتام في إب

التربية تدقق في الكشوفات منذ عام ٢٠٠٢م والأيتام بدون تغذية

تحقيق /معين النجري

■،، لم يعودوا يرغبون بتغيير اسمائهم أو العودة إلى قراهم.. إنهم يشعرون بالأمان والمتعة وهم يتقاسمون اليتم والغربة. لقد ادركوا أنهم أكثر حظاً من غيرهم الذين عجزوا عن الوصول إلى هنا ولذلك فهم حريصون على كل شيء.

يجب أن يكونوا في صالة الطعام عند السابعة صباحاً وفي فصولهم عند الساعة الثامنة وفي الملعب الصغير في فناء الدار الساعة الخامسة عصراً.

هناك يحق لكل فرد أن يمارس هواياته بالطريقة التي يريد وسيلقى الدعم والتشجيع من مدرسيه والمشرفين على الدار.

إنهم يفكرون كيف يكونون الأفضل ويفخرون دائماً بأنهم يحققون إنجازات رياضية في منافسات مدارس المدينة.

لكن هناك من لا يحترم وجودهم ويعمل جاهداً على عرقلة مسيرتهم التي بدأت من سجن الزاجر ولم تنته بعد.

● كان "الزاجر" كابوساً يجثم على صدور أبناء إب عندما كان يعد أقرب الأبواب إلى اللاحياة ،حيث يقف الزمن خلف أبوابه. قال الشيخ عبدالعزيز الحبيشي :

-"كان سجن الزاجر من الأسماء المفضلة عند الإمام" هذه السجن عبره الكثير من المناضلين والثوار، لقد كان أحياناً يمثل الطريق إلى سجن حجة وأحياناً يقوم هو بنفس الدور. تركه الأتراك أشبه بخرابة لا يسكنها احد حين أعاد الإمام تشييده وتحصينه حتى يكون زاجراً لمعارضيه وقد كان كذلك لعقود من الزمن. لقد ظل سجناً إلى بعد الثورة، لكن أهالي مدينة إب لم يطيقوا النظر إليه ولا ابقاءه على حاله لقد ارتبط بمرحلة زمنية معينة ويجب أن يجمع اوجاعه ويرحل كما رحلت. ظل الأهالي يطالبون بهدمه إلى ان كان لهم ذلك، لكنه لم يهدم ليكون مزاراً أو يشغله المستغلون كما يعملون في أماكن أخرى في المدينة ، بل هدم ليقام مكانه منارة علم استثنائية. لن تكون مدرسة عادية ولا حتى جامعة لقد أصبح داراً للأيتام.

الأيتام الذين صاحبتهم القيود طويلاً في دهاليزه المظلمة واضاءوا تلك الظلمات بأفكارهم ورفضهم للظلام السرمدي الذي كان يعم البلاد. الزاجر لم يتبق منه سوى جدار بسيط في ظهر الجبل طلي نصفه بالنوره في محاولة لمحو صفحات من الألم.

لم يتركوا شيئاً يذكرهم بسنوات الزاجر وغاب هذا الاسم عن احاديثهم اليومية، ولم يعد يذكر إلا إذا ذكر أحد المناضلين الذي صرف جزءاً من عمره بين جدرانه. حين اخبرت احد أصحاب الباصات انني ارغب بزيارة سجن الزاخر وقف مستغرباً ،ثم أجاب:«انا لا أعرفه.. لا يوجد في المدينة سوى سجن وحيد هو المركزي».. ألاّ يذكرك "الزاجر" بأي مكان في المدينة. أجاب وهو يفرك جبينه باصابعه :«أنا أعمل في المدينة من عشر سنوات ولم اسمع بهذا الاسم».. حسناً اتعرف دار الحبيشي لرعاية الايتام؟ فتح الباب أذناً لي بالدخول وهو يقول: «ما دخل دار الحبيشي لرعاية الايتام بالسجن» هنا تكمن المفارقة من سجن كان ذكره يرهب أصحاب المنطقة يستقبل المتنورين من ابنائها ويضع حداً لحياة الكثير منهم ،إلى دار رعاية يستقبل الأيتام والفقراء لينير لهم الدرب ويصنع لحياتهم ملامح المستقبل.

كل شيء تغير

● ربما يجهل بعض أيتام الدار أن أمثالهم هم من غيروا وجه هذا البلد وصنعوا من معانات اليتم فرحة كبرى تسللت إلى كل بيت.

وانارت لنا الطرق لنصل إلى ما وصلنا إليه الآن. ان فيهم الكثير من المبدعين وأصحاب المواهب والمتطلعين إلى مستقبل أفضل رغم كل الظروف التي يمر فيها دار رعاية الأيتام الذي تأسس في نهاية السبعينيات حين كان داراً للتوجيه.

أكثر من خمس وعشرين سنة عمر الدار في بيوت الإيجار ولازال.

المدرسون ينظرون إلى المبنى الجديد الذي انشيء على انقاض سجن الزاجر بتفاؤل. قال أحد المدرسين:«هذا المبنى سيحل الكثير من المشاكل وستكون طاقته الاستيعابية أكبر».

لن يضطروا للاعتذار عن عجزهم استقبال الأطفال القادمين من الريف. سيكون الوضع أفضل. انهم يحلمون في اليوم الذي سيتخلصون من مطالبة المؤجر لمستحقاته والخروج من ذلك المبنى المنهك رغم كل الذكريات الجميلة التي تقاسمها الأطفال مع جدرانه ومرافقه الضيقة جداً.

الانتماء للدار

حيث يعيش فيه ٣٦٧ طالباً قال مدير الدار محمد حسين البعداني:

- «يعيش في الدار ٣٦٧ طالباً معظمهم أيتام» الدار لا يستقبل الأيتام فقط إنه سيقبل أيضاً أبناء الفقراء الذين يعيشون في القرى البعيدة ويعجزون عن تدريس ابنائهم في المدينة.

هذا يضاعف الثقل قال البعداني: «شروط القبول في الدار أن يكون يتيم احد الأبوين بالإضافة إلى أبناء الشهداء وأبناء الفقراء أصحاب المناطق النائية». البعداني يصلي من أجل سرعة الانتقال إلى المبنى الجديد.

هناك الكثير من الطلبات التي قدمت إلى الدار وعجز عن استقبالها. القائمون على الدار يشعرون بالمرارة حين يواجهون هكذا حالة لكنهم لا يملكون حلاً قال البعداني:«هناك الكثير من الطلبات وقريباً سيصل العدد إلى ٥٠٠ طالب» هذه الزيادة التي تعد كبيرة بالنسبة للإمكانيات تحتاج الى زيادة في كل شيء .

البعداني يؤكد أنهم لن يستطيعوا استيعاب جميع الطلبات في الوقت الحالي خاصة والسعة الموجودة ٣٢٠ سريراً فقط لكنهم يحاولون إيجاد بعض الحلول.

المبنى الجديد المكون من أربعة أدوار يحتوي على مجموعة من المرافق مثل المكتبة وغرف الطعام والمسجد وغرف الأنشطة.

الانتقال إلى هذا المبنى سيمثل نقلة نوعية في حياة الايتام وسيجعلهم أكثر استمتاعاً بحياتهم هذا بالإضافة إلى أن المبنى الجديد يطل على منطقة سياحية رائعة ومناظر خلابة.. الطلاب يتمنون الانتقال هذا العام «لقد جهز كل شيء» لكن مدير الدار يقول إنه لن يتم النقل إلا حين ينتهي المقاول من استكمال الفصول الدراسية «المبنى جاهز باستثناء الفصول الدراسية إذا ما انتهى المقاول من تجهيزها يمكننا النقل».

مبنى الدار يحتوي على ١٥ فصلاً يستوعب طلاب المرحلة الأساسية فقط.

المشكلة

● الشيخ/عبدالعزيز الحبيشي أو كما يلقبه البعض «أبو الشباب» يحرص على تناول فطوره يومياً في دار الرعاية عند أبنائه اليتامى المكان الذي يمكنك أن تجده فيه دون موعد أو «ملاحقة» ربما ذلك جاء كمكمل لما يقوم به الشيخ من رعاية واهتمام بالدار فالدار منذ عام ٢٠٠٢م لا يستلم الاعتمادات المالية الخاصة بالتغذية. ٣٦٧ طالباً كان يمكن ضياعهم في لحظات. قال محمد البعداني مدير الدار «لم نستلم مخصصات التغذية منذ عام ٢٠٠٢م» ماالذي يفكر به المسؤولون في وزارة التربية؟ وكيف يمكن لهم عرقلة مخصصات في مثل هكذا ضرورة غنى عنها؟ لم يشعر أحد منهم بخطأ ما يقوم به.. أكثر من عامين وطلاب دار الأيتام لايأكلون.. حسب معاملات وزارة التربية..

حجم المهزلة يكتشف حين تحدث فيصل الحبيشي مدير مشروع التغذية المدرسية في مكتب التربية عن سبب هذا الانقطاع بقوله «عملية مراجعة الكشوفات تحتاج إلى وقت، وأيضاً هناك تأخير يحدث في المالية» إذن على الطلاب الصيام إلى حين تنتهي وزارة التربية من مراجعة كشوفهم وتتكرم عليهم المالية تمرير الاعتماد.

فيصل الحبيشي قال «نحتاج إلى متابعة مستمرة في الجهات التي تعرقل» حسنا ما الذي يعملونه منذ سنتين؟ لو لم يكن الشيخ/ عبدالعزيز الحبيشي قد تكفل بالتغذية هو ومجموعة من رجال الخير، بالتأكيد كان مصير دار الأيتام كمصير سجن الزاجر مع الاختلاف في المهام. الحبيشي يحاول التغلب على الروتين في المعاملة إنه جاد فيما يقوم به. لقد نقل المعاملة من الوزارة في صنعاء إلى مكتب التربية في إب. والآن سيكون هو المسؤول عن أي تأخير أو تقصير في سير المراجعة والتدقيق على اعتمادات التغذية التي تخصص لكل طالب ١١٧ ريالاً في اليوم. وهذا هو المبلغ الذي تراجع وتدقق وزارة التربية والتعليم فيه خوفاً على المال العام. أكثر من سنتين والشيخ ورفاقه متكفلون بثلاث وجبات يومية ليتامى الدار والمقاول يقدم لهم وجبة رابعة بينما الوزارة مشغولة بالمراجعة والتدقيق في اعتمادات التغذية لدار الأيتام.

الدار يقوم ببعض الانشطة والرحلات وجميع تكاليفها من نفس الجيب هذا بالإضافة إلى الملابس والزي المدرسي لطلاب الثانوية الذين يدرسون في مدارس خارج الدار لعدم توفر فصول (هناك مشروع مدرسة ثانوية لم يكتمل) وتقديم الأدوية والعناية بالمرضى.

هموم أخرى

●ما يزال الدار بحاجة إلى كادر متخصص ليساعد على تنشئة وتأهيل الطلاب بشكل أفضل في الجانب الاجتماعي والنفسي مدير الدار يحاول الحصول على اخصائيين اجتماعيين ونفسيين ولكن إلى الآن باءت جهوده بالفشل، أيضاً هناك هم آخر يسكن كل من يسكن الدار.. مستقبل هؤلاء اليتامى الجميع يخشى ما ينتظرهم خلف أبواب الدار.

الشيخ الحبيشي ورجال الخير يتكفلون بنفقات الدار

أشواق الأحد

عبدالكريم الخميسي

شارع الظلم..!!

■ يوجد في «مديرية التحرير» - التي تضم أمانة العاصمة ومجلس النواب - شارع كان يسمى شارع العدل، فأصبح - اليوم - شارع الظلم، وأي ظلم أبشع من أن يؤدي إلى خراب بيوت، وقطع أرزاق، وضياع أسر!!

■ وقد بدأ هذا الظلم الفادح في يوم «٥ أغسطس الماضي»، أي منذ أكثر من ثلاثة أشهر، حين بدأت البلدية في حفر الجانب الشمالي من شارع ابن الأمير المشهور بشارع العدل، وأدى ذلك الحفر إلى إغلاق عشرات الدكاكين المطلة على الشارع، ولما تذمر أصحابها وعدتهم البلدية بإنجاز المشروع خلال أيام.

■ ومرت الأيام والعمل واقف، وأصحاب الدكاكين يندبون حظهم العاثر، ويتحسرون على الحظ السيء الذي أوقعهم بجوار وزارة العدل، وفي شارع العدل، ولو عرفوا أن العدل سيتحول إلى ظلم لذهبوا شارع المطيط!!

■ يقول أحد المتضررين : لقد تحولت الأيام إلى شهور ونحن ننتظر استئناف العمل في المشروع دون جدوى، وها هو رمضان في خواتمه وسياتي العيد المبارك ونحن ندفع الإيجارات بدون بيع .. الزبائن ضاعوا والموسم انتهى، وأطفالنا بلا ملابس جديدة لضيق ذات اليد .. والخوف كل الخوف أن ينضم هذا المشروع إلى قائمة المشاريع «المتعثرة»، وحينئذ ستكون خسائرنا فادحة وسوف نطالب البلدية بـ «التعويض» طبقاً للقانون.

ص.ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

قرارات مجلس الأمن وتقارير منظمة اليونيسف

■ القوى الكبيرة جعلت مجلس الأمن أهم هيئة للأمم المتحدة .. واستطاع هذا المجلس أن يشد اهتمام العالم إلى قراراته ونفوذه المؤثر على سياسات الدول.

وتقارير هذا المجلس هي المقروءة والمسموعة .. والتي تتبعها قرارات وأفعال.

● بينما هناك هيئات أخرى في نفس إطار الأمم المتحدة لا يلتفت أحد إلى تقاريرها .. ولو تفرغ العالم للوقوف بجدية لما ترصده تلك الهيئات واستشعروا خطورة التداعيات والانعكاسات للقضايا التي تثيرها تلك التقارير على الأرض والسلام الدوليين .. لعمل العالم أمس قبل اليوم لمواجهة تلك التحديات التي تهدد حياة الإنسانية.

● ونضرب مثلاً ببعض من تلك المنظمات «كاليونيسف ، والصحة العالمية ، والزراعة والأغذية ، «الفاو»، وصندوق الأمم المتحدة» .. وغيرها من المنظمات الإنسانية الأخرى .. فهذه المنظمات تصدر تقارير عن الوضع الإنساني العالمي بعضها تحمل مؤشرات مفزعة ومقلقة تجلب الدوران والحمى لمن يقرأها أو يطلع عليها.

● ويكفي الوقوف عند أحد التقارير الحديثة التي صدرت عن صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة /يونيسف/ الذي ذكر أن ١١ مليون طفل يموتون سنوياً جراء الإصابة بالأمراض العادية والبسيطة التي يمكن الوقاية منها.

● وهناك ٩٨ دولة لم تستطع مواجهة المشاكل الصحية في بلدانها بسبب الفقر.

●ومثل ذلك تقول منظمة الصحة العالمية عن وفاة ملايين البشر بسب التلوث ونقص المياه وانعدام الرعاية الصحية المناسبة وخاصة في الدول النامية .. أما مشاكل نقص الغذاء في كثير من الدول الفقيرة فحدث ولا حرج .. أليس هؤلاء بشر لهم آمال وتطلعات بحياة أفضل ؟

● إذاً كيف تحظى تقارير مجلس الأمن بكل هذا الاهتمام .. بينما تقارير المنظمات الأخرى تدس في الأدراج .. وإن تحركت فيكون سيرها بطيئاً جداً؟

● طبعاً الإجابة معروفة .. تقارير مجلس الأمن مرتبطة بمصالح الدول الغنية و«الشابعة» .. وتقارير المنظمات الأخرى منبتها الدول النامية والفقيرة وهذا هو الفرق!!

lariky@maktoob.com